الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصص: دراسات لغوية

التّقديم والتّأخير بين القاعدة النحويّة والقيمة البلاغية

سورة الأعراف –أنموذجا -

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللّغة و الأدب العربي

إعداد الطالبات:

- خمدودي أسماء
- سربان مليكة
- لهوازي صبرينة

تحت إشراف الأستاذة:

سالم زاهية

السنة الجامعية:

2015/2014

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله على إنعامه وإفضاله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن نحى نحوهم وبلغ عزمهم، وإن تأخّر زمانه.

أمّا بعد: فمصداقا لقولهم:

شكر أولي الإحسان شكر لربّهم فاشكر أخا فضل تكن متفضلاً.

وقولهم: الشكر ترجمان النيّة ولسان الطّوية، وشاهد الإخلاص وعنوان الاختصاص.

نتقدّم بالشكر -أوفره وأجزله- إلى أستاذتنا المشرفة: "سالم زاهية"على ما بذلته وقدّمته وأولته من نصح وإرشاد...

وإلىكلّ من: الأستاذ: "العربي"، والأستاذ:"التواتي"،والطالب: "عطاالله عليّ" الذين كانوا لنا عونا في تجميع المصادر والمراجع إثراء وخدمة لبحثنا.

وإلى كلّ من غرس فينا حبّ لغة القرآن وعلّمنا منها حرفا فأكثر...

وإلى كلّ من رافقنا في دراستنا وتعليمنا وحرص على نجاحنا من الأهل والأصحاب...

إلى كلّ هؤلاءنقول: شكرا جزيلا لكم، بارك الله في جهودكم، وجزاكم عنا خير الجزاء.

والحمد لله أولا وآخرا.

أسماء، مليكة، صبرينة.

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

الإهداء

إلى نبع العطاء، ومعدن الجود والسخاء... من زرع الأخلاق بداخلي، وعلّمني طرق الارتقاء...

إلى الزهرة الفوّاحة، الّتي لم يزل شذاها يذكّيني منذ خرجت إلى الدّنيا...

نبع الحنان وطريق الجنان

والديّ الكريمين أمدّ الله أعمارهما ومتّعني بوجودهما

إلى شقائق النّعمان... سندي وقوتي وملاذي... إخوتي: سمير، منير، رضا، عبد الرحمان، وأختيّ: سليمة وهجيرة.

إلى القلوب الطاهرة الرّقيقة، والنّفوس الزّاكية البريئة... إلى رّياحين حياتي... أحفاد العائلة: بلال، عبد المؤمن، يوسف، عبد الباسط، محمّد، صهيب، علاء الدّين، إسلام، عبد الرّؤوف، بشير المولود الجديد أتمنّى له عمرا مديدا...

إلى نزهة النواظر، وشرك الخواطر، قطر النّدى ونسيم الصّبا... لينة ورتاج...

إلى صورة الخلق المصّورة، وقطعة الحكم المقرّرة. عمّي عليّ.

إلى الشّامخ الشّاهق.. سمّي فامتثل... خالي بوعلام أبو عصام.

إلى من فتحت لي قلبها، وضمّتني ضمّة في حضنها، وأبت إلّا تكرّما وتفضّلا.. خالتي خوخة أمّ حبيبة قلبي وتوأم روحي سليمة.

وإلى كلّ ذي قربى من خؤولة وعمومة ونسب...

إلى كلّ صديقاتي: خديجة، سعاد، فايزة، مليكة، صبرينة...

أهدي ثمرة مسيرة دراسيّة قاربت عقدين من الزّمن.

أسماء

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

إلى من ساند رغبتي وشدّ عوالجرو القلب على المضيّ قدما، إلى من دفع دربي و حثّو بلسان و نظرة ملؤهما الحبّ و الحنان، إلى من لا يمكن الوصف و لا التّعبير، و لا بحر العربيّة أن يؤتيه حقّه في علّو شأنه ،ذكرته مفردا و حقيقته مثنى ,أمّي و أبي، إذ رغبتي و أمانيّ أن يبقيكما الله تعالى جسدا واحدا، عمادا لأسرتنا، كتفا حنونا و يدا قويمة تسدل عنّا الضرّر، و تشدّ بنا للأمام و الصوّاب، فليحفظكما الله لنا تاجا فوق رؤوسنا فنفخر بكوننا فيّركما، إلى: أسماء، جوهرة، أبو بكر و عبد الرحمن، فشجرة والديّ لا تخلو من ثمارها، إخوتي دعواتي لله أن يسدّد خطانا جميعا، و يعيننا في إبقاء بهاء عائلتنا.

إلى ذكرى أغالذ اس على قلبي، إلى من تدمع العين و يذرف القلب شوقا لدى ذكرهجّد ي"فليرحمك الله و يلاقنا أجمعين يوم الحق.

إلى بذرة إستورقت و نمت برعاهما في فؤادي ،و تعطّرت حياتي بنسائم ورودها، كتفا آخرا استند عليه قلبي و روحي، زوجي "إلياس"، إلى نعمة الله و زينة الوجود، فلذة كبدي "محرز".

مليكة

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

«وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا »

صدق الله العظيم

إلى ينبوع الّذي لا يملّ العطاء، إلي من منحتني الحبّ والحنان، إلى الّتي أوصى بها الرّحمن،
إلى من ربّتني وأعانتني بالصلواتّ إلى أمل حياتي وبسمتكلّ أيامي،
إلى أغلى إمرأة في الوجود " **أمي الحنون** "

إلى من كلّله الله بالهبة والوقار، إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار...

أرجوهن الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد..." **أبي العزيز**"

إلى نور العين إخواني الغوالي، سعيد وزوجته شهرزاد والمدلّل سمير.

إلهن شاركني الحياة يحلوها ومّها زوجي الحبيب محمّد أعانني الله على حبّه وإسعاده.

إلى أحّباء قلبي وأشقّاء الرّوحوأخواتي : الجوهر وزوجها توفيق، سماح وزوجها لخضر،
ومحبوبتيأمال وفّقها الله في نيل شهادة البكالوريا.
وإلى توأم روحي ومن جسّدت معنى الصداقة قي حياتي إلى رفيقة دربي وشمعتي الّتي لا تنطفئ غاليتي سمية,

إلى الملائكة الصغارفيساء، نهاد، محمّد أيوب، منى، محمّد.

إلى من ملكتنا مكانا في قلبي قبل أن تولدا : مروة ومراد.

إلى كل من علّمني حرفا...

إلى من زرعن بذورا كانت ثمارها هذا البحث : أسماء ومليكة

صبرينة

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

مقدمة

مقدمة

اللّغة العربيّة بحر بغناها اللّغوي وثرائها البلاغي، يهيم لسان قارئها بعذب كلماتها وتناسق جملها، وينبهر العقل لرقّي خصائصها وعمقها النّحويّ والبلاغيّ، فينهل شارب اللّغة العربيّة من نهرها، فلا ينطفئ الظّمأ ولا تقنع النّفس المتعطّشة لهذه اللّغة السّامية بسموّ مقامها، إذ شرّفها الله عزّ وجلّ بجعلها لغة لكتابه الكريم، وشرّفنا على إثرها ناطقين بها، وللّغة العربيّة ميزات وخصائص تنفرد بها عن غيرها من اللّغات، وأهّم ميزة لها: المرونة، والتي تجسّدها ظاهرة التقّديم والتأّخير، وتشهد لها بطواعيّتها وحيويّتها.

تناول هذه الظّاهرة النّحويّون والبلاغيّون على حدّ سواء، ووضعوا لها نظاما خاصّا في أصل التّرتيب، وعدّوا الخروج عنه إمّا لواجب نحويّ اقتضى ذلك، أو غرض بلاغيّ استوجبه المقام وأجازه التّركيب، فيعدل ثّمة عن الأصل حتى يفيد معنى أبلغ، فالأصل في الخبر -مثلا- أن يأتي بعد المبتدأ، غير أّنه قد يتقّدم عليه في حالات معلومة ولأغراض مخصوصة، قّررها المقّعدون وصاغوها وفق ضوابط توجبه أو تجيزه.

وسنضطلع في هذه الدراسة التي عنوّناها بـ:"**التقّديم والتأّخير بين القاعدة النّحويّة والقيمة البلاغيّة** "واخترنا لها نموذجا للتطبيق من القرآن الكريم وهو **سورة الأعراف** برصد مواضع التقّديم والتأّخير في الجملة العربيّ ة كما حدّدها النّحويّون، والأغراض التي يفيدها العدول عن أصل الترتيب كما وضّحها البلاغيون، ومن ثّمة نأتي على سورة الأعراف فنجري عليها ما جمعناه من قواعد.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو الميول لميداني النّحو والبلاغة، ولكون ظاهرة التقّديم والتأّخير تجسّد أرضا خصبة لدراسة جانبي المبنى والمعنى في آن واحد، فكيف يمكن لظاهرة واحدة أن تؤثّ في جانبين مختلفين في اللّغة (المبنى والمعنى) فتجمعهما في آن واحد وتزيدهما تقعيدا وبلاغة؟، وما هي المواضع الّتي تتجسّد فيها هذه الظّاهرة في الجمل العربيّة؟، وما مدى انبثاقها في القرآن الكريم باعتباره أهّم مرجع لغويّ وبلاغيّ للّغة العربيّة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، متبوعا بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث.

خصّصنا الفصل الأول للحديث عن التقّديم والتأّخير كظاهرة نحوّية، وبّينا مواضعه في الجملة العربّية بنوعيها الاسمّية منها والفعلّية، أّما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه التقّديم والتّأخير من منظور بلاغّي، فأوردنا فيه أهّم ما جاء به البلاغّيون بخصوص هذه الظاهرة، كأسبابها والأغراض البلاغية التي تفيدها. وأّما الفصل الأخير من هذا البحث فقد خصّصناه للتّطبيق على سورة الأعراف، فأجرينا عليها دراسة نحوّية وبلاغّية وفقا لما نظّرناه في الفصلين الأّولين، لنختم هذا البحث بذكر لأهّم النتائج والتوصيات التي استخلصناها خلال هذه الدراسة.

وقد سرنا في كلّ هذا على هَْي المنهج الوصفّي التّحليلّي كونه أنسب المناهج وأقدرها على وصف الظّاهرة الّنحوية والبلاغّية وتحليلها.

ومن المشارب الّتي استسقينا منها عملنا مجموعة من المصادر والمراجع في مقدّمتها كتاب الله الجليل، وكتب متنّوعة بين الّنحو والبلاغة كدلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، والياقوت والمرجان في إعراب القرءان: لمحّمد البارتجي وغيرهم.

وكشأن كلّ باحث أو دارس واجهتنا صعوبات وعراقيل خلال هذا البحث خاصّة في الجانب التّطبيقّي منه، لحساسّية المدّونة الّتي توجب شدّة الحرص في تفسير كلام الله العزيز وتبيان أغراضه.

الفصل الأوّل
التّقديم والتّأخير نحويًّا

الفصل الأول

التّقديم والتّأخير نحويّا

1) مفهوم التّقديم والتّأخير.

2) التّقديم والتّأخير في الجملة العربيّة.

أ- في الجملة الاسميّة.

ب- في الجملة الفعليّة.

1) مفهوم التّقديم والتّأخير:

أ- لغة: جاء في "لسان العرب" لابن منظور معانٍ كثيرة للتقديم والتأخير نذكر منها:

1- **التّقديم:** وردت في مادة "قدم": « في أسماء الله تعالى: المقدَّم هو الذي يقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقّديم قدّمه، والقَدم والقُدمة، السابقة في الأمر.وقال الأخفش: هو التّقديم كأنه قدّم خيرًا وكان له فيه تقديم وكذلك القُدْمَةُ بالضّم والتسكين. وقيل مقدّمة كل شيئا أوّله ومقدّم كل شيء نقيض مؤخّره»[1]ومنه فالتقّديم اسم مشتق من الفعل قَدَم قَدَّمَ يُقدِّم، تَقْديمًا على وزن "تفعيل"، وفي الجملة العربيّة وضع الكلمة في مُقَدِّمَتِها، والمُقَدَّم من وقع عليه فعل التَّقْديم.

2- **التّأخير:** ورد في مادة "أخر": « في أسماء الله تعالى اَلْآخِرُ واَلْمُؤَخِّرُ ، والمُؤَخِّرُ ضدّ المُقدِّم أَخَرَ وتأَخَّرَ تأْخِيرًا وهو ضدّ اَلتَّقْدِيمِ واَلْمُؤَخَّرُ في كل شيء وهو الأبعد»[2]فالتأّخير اسم مشتق من الفعل أَخَرَ، أَخَّرَ يُؤَخِّرُ، تأْخِيرًا على وزن "تفعيل" ويقصد به وضع الكلمة في مُؤَخِّرِالجملة، فاَلْمُؤَخَّرُ هو من وقع عليه فعل التأْخِير.

فالتقّديم والتأّخير يُعْنى بهما تغيير الموضع بالتحريك والنقل فعمل كل منهما مضاد ومعاكس للأخر، فتقديم أحد عناصر الجملة مرتبط بتأخيرغيره.

ب- اصطلاحا:

إنّ النّظام اللّغويّ لأيّ لغة خاضع لعوامل بيئّية، نفسّية، ثقافّية، متعلقة بمتكلمي هذه اللّغة، والجملة العربّية هي الأخرى تتأثّر بنظام معّين في هيكلها مما يعطيها نظاما مثاليا في ترتيبها، إلاّ أن هذا الأخير لا يتصف بالقدسية حيث لا يجوز المساس به، فتطرأ عليه تغيرات في ترتيب عناصر الجملة من مسند ومسند إليه فيقّدم أحدهما ويُؤخَّر آخر، « وتعتبر ظاهرة التقّديم والتأّخير من خصائص اللّغة

(1)ابن منظور، لسان العرب، ط4، بيروت (لبنان): 2005، المادة: "قدم"، مجل 12، ص 41-42-43.
(2)المرجع نفسه، المادة : "أخر، مجل1، ص 65-67.

العربيّة الأكثر تناولاً، إذ حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة والبلاغيين على مر العصور»[1]. ومن تقنيات التقّديم والتأّخير النقل والتحريك بين مكونات الجملة وهو مصطلح وجد من طرف علماء المعاني وهذا ما نجده عند علي أبي قاسم عون: «فالنقل في الكلام بالتقّديم والتأّخير»[2]. فالتقّديم والتأّخير عنده هو نقل في الكلام، حيث لم يرد شيئا على المعنى اللّغوي، وجعل التقّديم أحد تقنيات إخراج الكلام عن رتبته بقوله: «والكلام وغيره مما يرتُب، يخرج عن رتبته بأحد ستة أشياء وهي: التقّديم والتأّخير، الّرفع والحطّ والأخذ يمينا وشمالا، وليس ترتيب الكلام بتغيير ألفاظه»[3].ومما ذكرنا آنفا يظهر لنا أن التقّديم والتّأخير هو خروج عن الرتب النحويّة وتغيير لمواضع الكلمات في الجمل وقد وضّح في قوله هذا لتقنيتي النقل والتحريك معنًى لا لفظًا بذكره الأخذ يمينا وشمالا أي التحريك وبقوله الّرفع والحطّ وقصد به النقل.

2) التقّديم والتأّخير في الجملة العربية:

التقّديم والتأّخير ظاهرة عامة تمس وتقع على كل الجمل العربية: الاسمية، الفعلية. والجملة: « هي اللفظ المركب المفيد بالوضع العربي فائدة سواء كانت هذه الفائدة تامة يحسن السكوت عليها نحو: قام أخي، أم غير تامة لا يحسن السكون عليها نحو: "إن نجح أخي"»[4] أي هي اجتماع ألفاظ وتركيبها بِنَسْقٍ يفيد معنى وتختلف من جملة لأخرى من حيث التمام فهناك جمل يكتمل معناها فهي تامة نحو: أشرقت الشمس، وهناك أخرى لا يكتمل معناها فهي ناقصة وغير تامة نحو: اشترى الأب ويبقى الغموض، وهذا ما يستدعي إضافة لفظ آخر لتكملة المعنى، وما يهمنا في بحثنا هذا الجملة من حيث نوعها وأركانها، وبالخصوص من حيث تقديم عنصر

(1)فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، القاهرة , د.ت : ص203.

(2)علي أبو قاسم عون، بلاغة التقديم في القرآن الكريم، ط1، ليبيا : 2006، ج1، ص42.

(3)المرجع نفسه، ص43.

(4)محمّد عبد المنعم خفاجي، شرح الأجرومية في علم القواعد العربية، ط1، الرياض: 2005، ص08.

عن آخر أو تأخيره وجوبا و جوازا، والجملة العربية قسمان هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

أ- **الجملة الاسمّية:**

الجملة الاسمّية لها ركنان أساسّيان متلازمان المبتدأ و هو المسند إليه، والخبر هو المسند ،فالمبتدأ هو: « ذلك الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية»[1]، أي المجّرد من العوامل اللفظية وهو أيضا: « اسم مرفوع معّرٍ ومحدث عنه يقع في أّول الكلام غالبا»[2].ومنه فالمبتدأ هو الأّول في الجملة الاسمية، والعامل فيه معنوي وهو ما يسمى بالابتداء ولذلك ذكر عن المبتدأ بأنه الاسم المجّرد من العوامل اللفظية فكون الاسم مبتدأ هو الذي يعمل فيه الرفع وإذا سبقه عامل لفظي فهذا الأخير يعمل فيه، أي ينسخ حكمه ويجعله شيئا آخر غير المبتدأ، أما الخبر: وهو الركن الثاني في الجملة الاسمية وهو المبني على المبتدأ وهو المسند وإعرابه كالمبتدأ هو الرفع، وبالخبر تتم الفائدة ومعنى الجملة والخبر أنواع: مفرد، جملة (فعلية، اسمية، وشبه جملة).

إن رتبة المبتدأ هو التقّديم ورتبة الخبر التأّخير إلا أن هذه الرتبة غير ثابتة فقد يتقّدم الخبر ويتأّخر المبتدأ ويبقى تقديم المبتدأ على الخبر أقوى لأّن المبتدأ عامل في الخبر ومن حالات الّتقديم والتأّخير في المبتدأ والخبر ما يلي:

1- **مواضع تقديم الخبر وجوبا:**

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبًا في الأحوال الآتية:

- إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة نحو: قوله تعالى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف الآية 76]، فجملة " فوق كل ذي علم" شبه جملة في محل رفع خبر مقّدم وجوبا و "عليم" مبتدأ مؤخّر لأنه نكرة.

(1) محمّد عبد المنعم خفاجي، شرح الأجرومية في علم قواعد العربية، ص8.

(2)المرجع نفسه، ص80.

في النفس حاجات، هنا أيضا "في النفس" شبه جملة في محل رفع خبر مقّدم وجوبا و"حاجات" مبتدأ مؤخّر لأنه نكرة.

- إذا كان الخبر مقصورًا على المبتدأ بـ"إلاّ" و إنّما" نحو: ما على التلميذ إلاّ الاجتهاد والمثابرة فجملة "على التلميذ" شبه جملة في محل رفع خبر مقّدم وجوبا و"الاجتهاد" مبتدأ مؤخّر.

- أن يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر نحو: للإهمال عاقبته، للقصّاص أسلوبه "فللإهمال" خبر مقّدم وجوبا و"عاقبته" مبتدأ مؤخّر، وأيضا في الجملة الثانية "للقصّاص" خبر مقّدم وجوبا و"أسلوبه" مبتدأ مؤخّر.

- أن يكون الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام نحو: من أنت؟ ف "من" اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقّدم وجوبا و"أنت" مبتدأ مؤخّر.

2- مواضع تأخير الخبر عن المبتدأ وجوبًا:

يجب تأخير الخبر عن المبتدأ في بعض المواضع نذكر منها: ما جاء في كتاب «القواعد الأساسية للّغة العربية للسيد أحمد الهاشمي»[1]:

- إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة وهي أسماء الاستفهام، الشرط، ما التعجبية، كم الخبرية، ضمير الشأن والمقترن بلام الابتداء، الموصول الذي اقترن خبره بالفاء نحو: من الباب، ما أحسن الأدب، كم من أرواح زهقت في الحروب، لسعد زعيم، الذي ينجح فله جائزة.
- إذا كان خبر المبتدأ جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو:الحقّ يعلو.
- إذا كان المبتدأ مقصورًا على الخبر نحو: إنّما الحديد صلب، إنّما محمدُ رسول الله.

(1)السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، د ط، بيروت: د ت، ص129. (بتصرّف).

- إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصّص والتعريف ولا قرينة تبين المراد، نحو: كتابي رفيقي، الصادقون المفلحون.

3- **جواز تقديم الخبر عن المبتدأ:**

أحيانا يتقّدم الخبر على المبتدأ جوازًا لا وجوبا وذلك في الحالات التالية:

- إذا كان الخبر شبه جملة أو اسم إشارة والمبتدأ معرفة، نحو: في الشجرة عصفور، جاءت الجملة (في الشجرة) شبه جملة في محل رفع خبر مقدم جوازًا.
- إذا كان مخصوص "نعم" أو "بئس" مبتدأ والجملة قبله خبر نحو: نعم الخلق الصّدق، تقدير الكلام: "الصدق نعم الخلق" دون أي تغيير إلا في مواقع الجمل مع الحفاظ على نفس المعنى،والجملة الفعلية (نعم الخلق) في محل رفع خبر مقدم جوازًا والمبتدأ المؤخر هو: الصدق.
- الاسم المشتق الذي يسد مسد الخبر الذي اعتمد على نفي أو استفهام: ما مسافر أخوك. أ مفهوم الدرس، أناجح المجتهد؟.

وهذه عموما حالات التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر بين الجواز والوجوب.

4- **النّواسخ:**

تدخل النّواسخ على الجملة الاسمية وتعّرف كالتالي: جمع مفرده "ناسخ" و هي عبارة عن كلمة تدخل على التركيب الاسمي فيطرأ عليه تغييرًا أو تعديلاً في تسمية المبتدأ والخبر وحركته، نذكر منها:

أ- كان وأخواتها: «وهي أفعال ناقصة تدخل على الجملة الاسمّية فتبقي الأوّل مرفوعًا ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها»[1]، «فهي العامل في

(1)السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص130.

الاسم والخبر نحو: الشمس مشرقة ← كانت الشمس مشرقة»[1]أي أنها تدخل على المبتدأ والخبر وتعمل كعامل لهما أي تغّير من حركتهما، فتقلب الخبر منصوبا ويسمى خبرها، وتغير في المبتدأ عملاً، فيسمى اسمها.

ترتيب معمولي الفعل الناقص: يتأّخر اسم كان و أخواتها على خبرها أو يتقّدم خبرها على اسمها أو يتقّدم اسمها على خبرها و يتأّخر خبرها على اسمها مع ملاحظة أن قواعد الترتيب في الأفعال الناقصة هي كقواعد الترتيب الواردة في المبتدأ والخبر في حالة الوجوب أّما في حالة جواز التقّديم والتّأخير والتوّسط فهي كالآتي:

1- منع جمهور النحاة تقديم الخبر على «ما دام» و«ليس» وأجازوا توسطه بينهما نحو: ليس سواءً عالٌم مجهول فجاء هنا خبر ليس مقدًما سواء على اسمه "عالم"،"لا جمال للحياة ما دامت منغصة لذّات الحياة بالفراق" هنا جاء الخبر "منغصة" خبر دام منصوب مقّدم، تقدير الكلام: لا جمال للحياة ما دامت لذات الحياة منغصة بالفراق.

2- يتقّدم الخبر على الاسم إذا حصر الاسم بإلاّ، نحو: لا يبيت مطمئنًا إلاّ مرتاح الضمير، جاء الخبر هنا "مطمئنًا" خبر يبيت منصوب مقدم،تقدير الكلام:لا يبيت مرتاح الضمير إلاّ مطمئنا.

3- أجازوا تقديم معمول خبر كان على اسمها، نحو: كَانَ طَعَامَكَ خَالٌد آكِلا "طعامك" هو المفعول به ويعتبر معمول الخبر (مقّدم) وخالٌد: هو اسم كان مرفوع وآكلا: هو خبر كان منصوب،تقدير الكلام**:** كان خالٌد آكلا طعامك.

4- يتقّدم خبرها على اسمها جوازًا إذا سبق الفعل الناقص بحرف له حق الصدارة، ولم يفصل فاصل بين الحرف والفعل الناقص نحو: هل بات ناجٌح

(1)إبراهيم أحمد الفارسي، معلم الطلاب معالم الإعراب، ط1، الجزائر : 2003، ص77.

الكسول؟ جاء الخبر متقّما وهو ناجح خبر بات مقدم واسم بات جاء مؤخّرا وهو الكسول تقدير الكلام :هل بات الكسول "ناجحا".

ب- إنّ وأخواتها: عددها ستة: إن، أنّ، كأنّ، لكن، ليت، لعلّ،«تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأوّل ويسمى اسمها، وترفع الثاني ويسمى خبرها، وهي النّواسخ ، لأنّها تحدث تغييرا في تسمية المبتدأ والخبر وتغييرا حركيا، وتسّمى الأحرف المشبهة بالفعل»[1] لأنّها بمعنى الأفعال ولأنّها مبنية الأواخر على الفتح كالفعل الماضي وسميت كذلك لتوافقها مع الأفعال في المعنى وتوافق الحرية الإعرابية لها مع الأفعال الماضية.

أحكام إنّ وأخواتها من حيث التقّديم والتأّخير:

يقّدم خبر الحرف المشبه بالفعل على اسمه حكم الاسم الواقع بعد الحرف الناسخ أن يتقّدم على خبره إلاّ أنّ النحويين أجازوا تقديم الخبر في مواضع وأوجبوه في مواضع أخرى:

1- **جوازا**: إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة نحو: إنّ عند الله الثواب.

هنا جاءت شبه الجملة "عند الله" في محل رفع خبر إنّ مقّدم والثواب هو اسم إنّ مقّدم تقدير الكلام: إنّ الثواب عند الله.

2- وجوبا:

- إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة والخبر شبه جملة نحو: إنّ مع العسر يسرا.
- إذا كان الخبر ظرفا أو مجردا بالحرف في موضعين:

أولهما: إذا لزم من تأخيره عود الضمير على متأّخر لفظا ورتبة نحو: إنّ في الدّار صاحبها.

(1) محمد مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ط1، بيروت: 2000، ص 197.

ثانيهما: إذا كان الاسم مقترنا بلام التأكيد، نحو: إنّ في ذلك لعبرة[1].

ب- **الجملة الفعلّية:** « وهي ما بدأت بفعل نحو: حضر خالد، يسافر والديّ، احفظ الدّرس أي فعلا ماضٍ ومضارع وأمر»[2]. بمعنى أنّها الجملة التي تبتدئ أصلا بفعل أيا كان زمنه مضارع، ماض، أمر، فتتألف الجملة الفعلية من:

فعل + فاعل + مفعول به

↓ ↓ ↓

عبارة عن حدث الشخص الذي قام بالحدث الشخص الذي وقع عليه الحدث

أمّا بالنسبة لصورها فهي كالآتي: كما ذكرها« محمد عبد المنعم خفاجي»[3] في كتابه:

1) فعل + فاعل، نحو: حفظ علي.

2) فعل + فاعل + مفعول به،نحو: قرأ الطالب الكتاب.

3) فعل +فاعل+مفعول به + مفعول به ثان، نحو: منح الله الإنسان نعمًا.

ترتيب عناصر الجملة الفعلّية: جاء في كتاب «القواعد الأساسّية للّغة العربّية للسّيد أحمد الهاشمي »[4]:الأصل في الكلام أن يتقّدم الفعل على الفاعل ويتقّدم على المفعول به نحو: جمع الفلاّح الغلّة. ولكن قد يقتضي المقام غير ذلك فيحصل ترتيب آخر لعناصر الفعلّية على النّحو الآتي:

(1) السّيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، ص 960.

(2) محمّد عبد المنعم خفاجي، شرح الأجرومية، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص 12، (بتصرف).

(4) المرجع السابق، السّيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص 198. (بتصرف)

1-وجوب تقدّم الفاعل على المفعول به:

هناك حالات يمتنع فيها تقديم المفعول على الفاعل وهي:

- إذا كان كلاهما لا تظهر عليه الحركة الإعرابية ولعدم وجود قرينة تعين أحدهما من الآخر: ضرب موسى عيسى.فهنا نحافظ على الترتيب الأصلي للجملة وذلك خوفا من اللبس، أمّا في حالة وجود قرينة معنوية مثل: أكل التفاح موسى، لأنّ السياق هنا يوضح أنّ الآكل هو موسى والمأكول هو التفاح.
- إذا كان الفاعل ضميرا متصلا نحو: أحببت الوطن.فلا يمكن الفصل بين الضمير المتصل والفعل والمفعول به وهو الوطن.
- إذا كان المفعول به محصورا نحو: ما فهم أحدا إلاّ سليم. ما أكل التفاح إلاّ عمرٌ وهنا القصد أنّ ليس هناك من أحد قد أكل التفاح إلاّ عمر.

2- وجوب تقدّم المفعول به على الفاعل:

1) أن يكون الفاعل محصورا بعد إلاّ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران الآية: 07] التقدير: يعلم الله تأويله.وكذلك إذا كان الفاعل محصورا بأمّا لأنّها تقتضي أن يكون المحصور بها من تأخّر كقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[سورة فاطر الآية:28]. حيث تحوّل الضغط إلى آخر الجملة.

2) طول الكلام مع الفاعل وتوابعه مما يغمر المفعول به ولا تتبينه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم ﴾ [سورة النساء الآية: 08] ففي هذه الآية نلاحظ أن الفاعل "أولو القربى" عطفت عليه كلمات أخرى أدّت إلى طوله وهذا يتطلب تقديم المفعول به حتّى لا ينسى فجاء "القسمة" مفعول به مقدّم.

3) اشتمال الفاعل على ضمير يعود على المفعول كقول ابن مالك:

وشاع نحو خاف ربَّه عمرُ وشدّ نحو زان نوره الشجر.

تقدير الكلام: خاف عمرُ ربَّه ُحيث جاء في البيت َربَّه: ربَّ مفعول به مقّدم منصوب والهاء عائدة على عمر أيّ ربَّ عمرُ: ربَّه.

4) أن يكون المفعول ضميرًا متصلاً والفاعل اسم ظاهر نحو: أكْرمكَ محمد فالمفعول به هو الكّاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقّدم. ومحمّدٌ فاعل مؤخّر مرفوع.

5) إذا وقع فعل المفعول به بعد فاء الجزاء وليس للفعل مفعول آخر مقّدم نحو: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ [سورة الضحى الآيتين:9-10] فاليتيم مفعول به مقّدم منصوب، والفاعل ضمير مستتر مبني تقديره "أنت".

6) إذا كان المفعول به ضميرًا منفصلا مرادًا به التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة الآية: 05] فالكاف ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقّدم والكاف هنا مخصصة لله تعالى أي العبادة والاستعانة لله وحده.

3-**وجوب تقديم المفعول به على الفعل:**

1) أن يكون المفعول استفهامًا، نحو: أيَّ رجل زرت؟ أي: مفعول به مقّدم حيث تقّدم هنا المفعول "أيّ" على الفعل "زرت".

2) أن يكون شرطًا، نحو: أي رجل تزر أزر.

3) أن يكون المفعول به ضميرًا منفصلاً، نحو: الدَّرْهمَ إيّاه ُ أعطيتك.

4) أن يكون العامل في المفعول واقعا في جواب "أّما" كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ [سورة الضحى الآية:09] فاليتيم: مفعول به مقّدم تقدير الكلام: لا تقهر اليتيم.

جواز تقديم المفعول به على الفاعل والفعل:

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل إذا تعين المفعول بدليل الإعراب أي دليل لفظي أو معنوي ففي الآية الآتية ذكرها يظهر لنا: أن النذر هو الذي جاء لآل فرعون فآلَ فرعون مفعول به مقدم على الفاعل، نحو: قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ [سورة القمر الآية: 41] وتقدير الكلام: جاء النذر آل فرعون. كما يجوز تقديمه على الفعل والفاعل معًا وله نفس حكم تقّدمه على الفاعل نحو: أباك كرم الضيف، فتقّدم هنا المفعول به "أباك" على كل من الفعل والفاعل معًا كّرم والضيفُ، وتقدير الكلام كرَّم الضّيفُ أباك.

- وبالرغم من أن ظاهرة التقديم والتأخير عامة في اللغة العربية إلاّ أن هناك حالات لا يجوز فيها التقديم والتأخير، وهذا ما جاء في كتاب »أصول الّنحو لابن السّواج«[1] :
- الصلة لا تقّدم على الموصول، نحو: رأيت الذي اخذ كتابك، لا يجوز أن تقّدم ما بعد الذي عليه.
- الصفة لا تقدم على الموصوف.
- المضاف إليه لا يقّدم على المضاف أي لا يجوز أن يقّدم على المضاف ولا ما اتصل به ولا يجوز أن تقّدم عليه نفسه ما عمل فيه فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه، ففي قولك: هذا يوم إكرامك زيدًا لا يجوز أن تقّدم (زيدًا) على

(1) أبو بكر محمد بن سهيل بن السّواج، الأصول في الّنحو، تح: د. عبد الحميد الفتلي، ط4، القاهرة: 1406هـ-1986م، ج2، ص 223-224-225-226. (بتصرف).

(يوم) ولا على (إكرامك) إلا إذا كان المضاف (غير) أو (حق) أو (مثل) والمعمول ظرف أو جار ومجرور.

- معمولات الأفعال غير المتصرفة لا يقّدم عليها، نحو: نعم، بئس، فعل التعجب، أسماء الأفعال، وما أشبه ذلك لا يقدم شيء من معمولاتها عليها.
- ما عملت فيه الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين ففي قولك: هو كريم حسب الأب وهو حَسُن وجهًا فلا يجوز أن نقول هو حسب الأبكريم ولا هو وجهًا حَسُنٌ.
- التمييز لا يقّدم على ناصبه (عامله) ففي قولك: أخذت عشرين درهما، لا يجوز درهما عشرين.
- ماله الصّدر فالأسماء والحروف التي لها الصدر لا يقّدم عليها شيء مما دخلت عليه نحو أسماء الاستفهام وحروفه ولام الابتداء.
- ما يلبس على السامع أنه مقدم، نحو: ضرب عيسى موسى وضرب هذا، لا يكون التقديم بين الفاعل والمفعول ولا ينبغي إخفاء قرينة الإعراب وكذلك في نحو: نصحت زيدًا قائما لا يجوز التقديم، لأنه لا يعلم فيه القائم الفاعل أم المفعول؟وكذلك في نحو قولك: لقيت مصعدًا زيدًا متحررًا، لا يجوز التقديم والتأخير بين الحالتين لأنه يحدث لسبب وكذلك نحو قولك: أعطيت عليًّا خالدًا، فلا يجوز تقديم الثاني على الأول للبس الأخذ بالمأخوذ، وهكذا حيث وقع الإلباس حفظت الرتبة.
- المعمول لمعنى الفعل فلا يجوز أن يقّدم ما عمل فيه معنى الفعل على العامل، ففي قولك: فيها زيد قائما، لا يجوز أن تقدم قائما على فيها وكذلك في قولك: هذا زيد منطلقا لا يجوز أن تقّدم منطلقا على هذا ويستثنى من ذلك إذا كان المعمول ظرفا، فنقول أكل يوم لك ثوب؟ فالعامل في كلّ معنى لك وهو اليوم، لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها.

- ما ولي حروف المعاني: الحروف قد تكون عاملة مثل حروف الجّر، فلا يقّدم عليها ما عملت فيه ولا يفصل بينهما ففي نحو قولك: في الدار زيد اليوم، لا يجوز أن تقّدم الدار على الحرف، ولا أن تقدم اليوم على الدار. وكذلك الشأن مع حروف الاستثناء وحروف نصب الأفعال وحروف جزمها والحروف الناسخة، وقد تكون الحروف غير عاملة.

- الفاعل لا يقّدم على الفعل لأنه لو قدم لا تغّيرت الجملة الفعلية إلى جملة اسمّية فالفاعل لا يقدم على الفعل لأنه يتحّول إلى مبتدأ إذا قُدَّم، ولا يعّده النحاة جيدًا إلاّ في باب الشعر حيث الضرورة الشعرية أحيانا تأتي بما يخالف القاعدة، نحو:

صددت فأطولت الصدود وقلّما وصال على طول الصدود يدوم.

فتقدير الكلام: وقلّما يدوم وصال ففي البيت ذكر الفاعل مقّدما على الفعل ووصال: فاعل مقدم مرفوع ويدوم فعل مؤخر.

الفصل الثاني
التّقديم والتّأخير بلاغيّا

الفصل الثاني

التقّديم والتّأخير بلاغيًّا

1) التّقديم والتّأخير عند البلاغيّين

2) أغراض التقّديم والتأّخير

3) أسباب التقّديم والتّأخير

تحتل مسألة التّقديم والتّأخير حيّزًا هامّا في الّدرس البلاغي، ولأهمية هذه المسالة يقول "عبد القاهر الجرجاني": «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال بفتّر لك عن بديعة، ويفضى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحّول اللفظ عن مكان إلى مكان»[1] والقصد من هذا القول: أن رؤية عبد القاهر الجرجاني لمكمن الجمال وفحواه في الأساليب التعبيرية، تعود بالأساس إلى مسألة تحويل الألفاظ من مكان إلى آخر، وهو ما أطلق عليه باسم التقّديم والتّأخير فهما إذن بمثابة وجهين لعملة واحدة .

1) التّقديم والتأخير عند البلاغّيين:

يّعد مبحث التّقديم والتّأخير من المباحث الأساسية في علم البلاغة العربية، حيث طرحها العديد من العلماء البلاغيين في عصور مختلفة ومن أهّمهم: "عبد القاهر الجرجاني"، و "ابن جني"، و"السّكّاكي"، فقد كان لكل واحد منهم رأي حول هذا الموضوع، ونجمل آراءهم فيما يلي:

أ- عند "عبد القاهر الجرجاني":

من القضايا التي اهتم بها "عبد القاهر الجرجاني" اهتماما فائقا "نظرية الّنظم"، باعتباره المؤسس الحقيقي لهذه الّنظرية، وقد جاء حديثه عنها في كتابه قوله: «معلوم أن ليس الّنظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض»[2] بمعنى أن الكلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم، فعل، حرف، فيتعلّق الاسم بالاسم أي جملة اسمية، أو يتعلّق الاسم بالفعل أي جملة فعلّية، ويتعلق الحرف بهما، أي تدخل عليهما حروف، ولكل واحد منها رتبته، ولكن قد يختلّ هذا الّنظام، وهذا لما كان اهتمام "عبد القاهر الجرجاني" ، وهو ما سمّي بقضية التّقديم والتّأخير، إذ

(1) الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محّمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط5، القاهرة: 2004، مجل، ص 106.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص04.

يقّر بأن لكل منهما فائدة شريفة ومعنى جليل في بعض الكلام. فهو يعيب على كل من لم يولي اعتبارًا لأسرار البلاغة ومقاديرها، وصدّ وجهه عن العناية بها، مكتفيا بأن يقول: « أنّه قدّم للعناية ولأنّ ذكره أهّم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ولم كان أهّم»[1]، فلم يعجب "عبد القاهر الجرجاني" رأي النّحويّين على الاهتمام والعناية فحسب، بل لابدّ أن نعرف من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان أهّم؟ ولهذا السبب تحديدا نراه يجعل من معاني النّحو وأحكامه، وبخاصة قضيةالتّقديم والتّأخير"، من الممّرات التي يسمو بها الكلام، ويتمّيز بها أسلوب عن أسلوب، ويبدو من خلالها القرآن معجزًا بألفاظه ومعانيه، أنه إن أبى أن يكون فيها كان قد أبى أن يكون القرآن معجزًا بنظمه، حيث يظهر لنا ذلك جلّيا في قوله: « وأّما زهدهم في النّحو واحتقارهم له، واصغارهم أمره، وتهاونهم به، فصنيعه في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقّدم، وأشبه بأن يكون صدًّا عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه، ذاك لأنهم لا يجدون بدّا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وأّنه المعيار الذي لا يتبّين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلاّ من أنكر حسّه، والا من غالط في الحقائق نفسه»[2] ، والمعنى هذا كله أنّ الإعراب إّنما يؤتى به للتمييز بين المعاني ومواقع الألفاظ، ودلالاتها المعنوية، فهو لم يوضع اعتباطا أو عشوائيا وإّنما جاء لغرض البيان والإفصاح عن المعاني، حيث لا يتحقق النّظم باللّفظ وحده ولا بالمعنى وحده، وإّنما باتّحادهما، فهما لها بمثابة وجهين لورقة واحدة أو عملة واحدة.

ومن الأمثلة التي يسوقها لنا الإمام "عبد القاهر الجرجاني" في إطار التّقديم والتّأخير" ما ذكره «عبد القادر حسين في كتابه»[3]:

(1)عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.

(2) المرجع نفسه، ص28.

(3) عبد القادر حسين، فن البلاغة، دط، القاهرة: 2006، ص 97-98-99.

- يفيد تقديم المسند إليهفي بعض الحالات التّخصيص، دون إدخال حرف النفي، كقولنا: قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ﴾ [سورة الرعد الآية:26] أي أنّ الله وحده القادر على بسط الرزق، وتفرّده بهذه الصّفة دون سواه.

- تقديم النكرة كقولنا "رجل دعاني" فهو هنا يفيد إمّا تخصيص بحسب الدّاعي، أهو من جنس الرّجال أم من جنس النساء؟، أو تخصيص الواحد أي أنّ الدّاعي رجل واحد لا رجلين أو أكثر.

- كما يفيد تقديم إليه تقوية الحكم وإثباته في ذهن المتلقي، نحو: هو يعطي الجزيل وهو يحبّ الثّناء، فأنت هنا لم تقصر العطاء وحب الثناء عليه، ولكنّ المراد من ذلك أنّك تريد إثبات أنّ العطاء الجزيل لا يكون إلاّ من عادته سبحانه وتعالى، كما لا يخفى على أحد منّا أنّ من أغراض التّقديم أيضا -كما ذهب إليه "عبد القاهر الجرجاني"- الاهتمام بالمتقدّم، وذلك أن المتقدّم هو الغرض المعتمد بالذكر، وإن الكلام قد سيق لأجله.

- قد يفيد أيضا تقديم المسند إليه التخصيص أو القصر وذلك إذا سبق بنفي، كقولنا: ما أنا فعلت هذا، فهذا التّقديم يفيد أنّ الفعل ثابت منفي عن نفسك، مثبت لغيرك، أما قولنا: ولا غيري، فهذا باطل لا أساس له من الصّحة، ذلك أن الكلام منفي عنه وعن غيره، كيف لا وقد أثبت من قبل؟.

وخلاصة ما قيل أن كل ما تقدّمنا به سلفا، إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ "الإمام عبد القاهر الجرجاني" علم فذ بأسرار البلاغة وخفاياها، خبير بأصولها وتراكيبها، من خلال تناوله لهذا العمل الأدبي بطريقة علمية موضوعية، مدعّمة بالأدلة والبراهين، ممّا سمح له بالتميّز والارتقاء عن الآخرين.

ب- عند "ابن جني":

ذكر لنا «"عبد القادر حسين" في كتابه»[1] تلخيصا حول رأي "ابن جني" في مسألة التّقديم والتّأخير"، يقول لنا بأن "ابن جني" تناول في كتابه "الخصائص" قواعد نحوية حول هذه المسألة، وبعد ما أتّم هذه القواعد النّحوية في كتابه، يسلب عقولنا بما أورده من ملاحظات بلاغية في "المحتسب"، فهو يرى أن التّقديم يتّم على شكلين: أوّلهما ما يتقبله القياس، وثانيهما ما يسهله الاضطرار، كتقديم المفعول على الفاعل أو الفعل وكذلك ظرف الزمان والمكان، والاستثناء يتقدّم على الاسم دون الفعل فتقول: ما قام إلاّ زيدًا أحد، ولا نقول: إلاّ زيدًا قام القوم، كذلك يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، وخبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها نفسها. وكل هذا لا يعدو أن يكون سوى عملا نحّويا تطرّق إليه "ابن جني" في كتابه "الخصائص" أم الآن فنعمد إلى إضفاء شيء من البلاغة على هذه القواعد كما ذهب إليه "ابن جني" في كتابه "المحتسب" وفقا لما ذكره «"عبد القادر حسين"»[2] وبخاصة المفعول به نظرًا لأهميته في الدّرس البلاغي، فأهمية المفعول به لدى "ابن جني" تتجلّى لنا في مظهرين أساسيين هما: الأوّل تقدّيم المفعول والثاني حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى المفعول، إذ ينبغي على القارئ أن يعلم منزلة المفعول تكون فضلة وبعد الفاعل نحو: ضرب محمدٌ عليًّا، فإذا عناه ذكر المفعول قدّمه على الفاعل، فقال: ضرب عليًّا محمدٌ، فإذا وجدت العناية به، علم بأنه ركيزة أساسية في الجملة، فيخرج عن كونه مجرّد فضله إلى كونه عمدة نحو: عليٌّ ضربه محمدٌ، ثم زيد على هذه الرتبة، فقالوا: علّي ضرب محمد، فحذفوا الضمير والتنوين في "محمدٌ" ولم ينصب كما هو في أصله، رغبة به عن صورة الفضلة، أي "العمدة" ونظرًا لنصبه الدّال على كون غيره صاحب الجملة، ثم لم يقتنعوا بهذه الرّتبة، حتّى وضعوا فعلا له، على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مضمرًا أو مظهرًا فقالوا: ضرب عليٌّ، فسقط ذكر الفاعل، أسندوا الأفعال إلى المفاعيل دون الفواعل، مثل قولهم: امتقع لونه ولم يقول امتقعه كذا وهذا كـ لّه، إنّه إن دلّ على شيء إنّما يدلّ

(1) عبد القادر حسين، فن البلاغة، ص 94-95. (بتصرّف)

(2)المرجع نفسه، ص 96. (بتصرّف)

عل شدّة عنايتهم بالفضلة، واهتمامهم بها، لأنها تجعل الجملة تابعة في المعنى لها. وجملة الأمر أنّ مسألة تقديم المفعول لا تكون إلاّ لغرض من الأغراض البلاغية، وهو شدّة العناية والاهتمام، وأنّ هذه العناية ترقى وتنحط بحسب المصوّغات المنوط بها، وكلّما ارتقت العناية اتّخذ التّقديم شكل جديد، وهذا الشكل يختلف باختلاف المنازل: منزلة تقديم المفعول على الفاعل فقط، منزلة تقدم على الفعل مرفوعا كان فضلة ويصبح عمدة ومنزلة تقدّم على الفعل منصوبا، والمنزلة الأخيرة وهي أقواها لأنها تفضل الثانية بأن الجملة التي بعد المقدّم تصبح مختصة به عندما لا يأتي فيها ضمير.

وخلاصة ما قيل أنّ من دلائل العناية بالمفعول بناء الفعل لما لم يسّم فاعله، فأتّا نجد "ابن جني" يتطرّق إلى القيمة البلاغية في بناء الفعل للمجهول نحو:قُتِل وَلِيدٌ، فهو لم يترك ذكر الفاعل للجهل به بل لأن العناية اتّجهت إلى ذكر حدوث الفعل بوليد، فكان أسلوب الفعل للمجهول قصد به التّركيز على المفعول به، وجعله بالغا الهدف المنشود والغاية الأسمى من الكلام، فأولاه اهتماما وعناية فائقة مقارنة بغيره من الألفاظ.فنجد أن "ابن جني" سلك نفس المسلك الذي سلكه "عبد القاهر الجرجاني" حين قال:أن غرض التّقديم هو الاهتمام بالمتقدم.

ج-عند السكاكي:

بالإضافة إلى كل من "عبد القاهر الجرجاني" و"ابن جني" اللّذين يعتبران رائدين حقيقيين في القضايا النّحوية والبلاغية، وبخاصة قضيةالتّقديم والتّأخير"، وما يعتورها من معانٍ وأغراض بلاغية، نجد عالما ثالثا تناول هذه القضية بإحكام ورسم لها نهجا ومسارًا وفق منظوره الخاص به ألا وهو: «"أبو يعقوب بن محمد بن علي السكّاكي" استنادا لما ذكره في كتابه "مفتاح العلوم"»[1] حيث يرى أنّ القصد من الجملة إفادة التجدّد دون الثبوت، فيجعل المسند فعلا ومقدّما على ما يسند إليه في الدّرجة الأولى،

(1) أبو يعقوب محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنرواي، ط1، بيروت: 2000، ص325. (بتصرف).

نحو: أنا فَعَلْتُ، وأنت فَعَلْتَ، ومحمدٌ فَعَلَ، فإنّ الفعل فيه يستند إلى ما بعده من الضّمير إبتداءً، ثم عن طريق رجع الضمير إلى ما قبله المسند إليه في الدرجة الثانية، والذي ينهج هذا المسار يتبع طريقتين هما:

- أن يأتي الكلام على الظاهر المعتاد، وهو أن: "أنا" المبتدأ، و"فعلت" خبره، وكذلك الأمر في الجمل الأخرى، ولا يقدّر التقديم والتّأخير.
- أن أصل النّظم يقدّر على ما كان ظاهرًا. فيصبح الكلام: فعلت أنت وفعل هو، ثم يقال قدم أنا وأنت وهو، فنظم الكلام بالاعتبار الأول لا يفيد إلاّ تقوية الحكم إذ يتطلب إلى شيء يستند إليه الخبر، فإذا أتى ما بعده ما يصحّ أن يستند إليه يصرفه المبتدأ إلى نفسه أي أنّ العلاقة الجامعة بينهما علاقة إسناد، وبالتالي يأخذ حكم المسند إليه، سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ نحو: محمدٌ رسولك، أو كان فيه ضمير، نحو: أنا فعلت، وأنت فعلت، وهو فعل، أو محمدٌ فعل، وإذا كان المسند متناولا لضميره صرف ذلك الضمير إلى مبتدأ ثانيا فيتضمن الحكم قوة ومتانة، فإذا قلت: هو يمنح الأجر كان القصد من هذا تحقيق إمناح الأجر عند السّامع دون تخصيص إمناح الأجر به، وفي هذا الباب يعرض لنا "السّكاكي" مثالا من "القرآن الكريم" قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ ﴾ [سورة الفرقان الآية:03] فالقصد هنا ليس أنّ سواهم لا يستطيعون أن يخلقوا شيئا، وإنما المراد هو تحقيق أنّهم يخلقون وأنّ ما يفيد التخصيص فعلا هو كالذي نجده، في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ [سورة التوبة الآية: 101] فالمعنى المراد من هذه الآية أن الكّفار يختزنون الكفر في سويداء قلوبهم وأنه لا يعلم أسرارهم ولا يطّلع على خباياهم إلاّ الله دون غيره.

ومجمل القول أن "السّكاكي" لا يقلّ شأنًا عن سابقيه "عبد القاهر الجرجاني" و"ابن جني" في تناوله للقضايا النّحوية والبلاغية، ممّا أهّله لاعتلاء مكانة مرموقة لا

يتميز بها إلاّ من كان أديبا، متمكّنا متذّوقا للفن الأدبي، مخلصًا له، ورغم هذه المكانة التي يتمتع بها إلاّ أنّ هذا لا يمنعه من أن يدلي بآرائه الخاصة به ومخالفة لبعض أهم العلم والاختصاص، ممّا يضمن له مكانة التفّرد.

وما هو جلي وملاحظ من خلال اطّلاعنا على تعريفات الكثير من العلماء المتأخّرين الذين تناولوا موضوعالتّقديم والتّأخير" أنّهم لم يضيفوا شيئا جديدًا عما ذكره سابقوهم من البلاغيين الذين ذكرناهم أنفا، وإنما اعدوا الصياغة وحسن الرّبط فيما استخلصه سابقوهم ونجد منهم رأي الأستاذ «"المراغي أحمد مصطفى"»[1] حيث يرى أنّ للتّقديم أحوالا أربع:

1) ما يفيد زيادة في المعنى، مع تحسين اللفظ، وذلك هو الهدف المنشود والأصل أو العدة فيه القرآن كقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة الآيتين: 22-23] نجد أنّ تقديم الجار والمجرور قد أفاد التخصيص إلى "ربها".

2) ما يفيد زيادة في المعنى فحسب، كما في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة الزمر الآية: 66] فتقديم المفعول في هذه الآية "الله" لتخصيصه بالعبادة دون سواه ولو أخّر لم يفد الكلام ذلك.

3) ما يفيد فيه التّقديم والتّأخير وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة، نحو: كانت يدي ملأى به، ثم أصبحت بحمد الله وهي منه سليب، فتقديره: وهي منه سليب بحمد الله.

4) ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللّفظي أو المعاضلة التي تقّدمت كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصل، كقول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره

(1) المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دط، بيروت: دت، ص 362. (بتصرف).

إذ التقدير إلى ملك أبوه ما أمه من محارب أي ما أم أبيه منهم.

2) أغراضهما :

إنّ أغراض التّقديم والتّأخير" عند "عبد القاهر الجرجاني" تأتي على وجهين: تقديم على نيّة التّأخير، وتقديم لا على نيّة التّأخير:

أ- التّقديم على نيّة التّأخير (التقّديم المعنوي):

كتقديم الخبر على المبتدأ نحو: "منطلق زيد"، وتقديم المفعول على الفاعل نحو: "ضرب عمرًا زيد"، فلم يخرج "منطلق" عن كونه خبرًا بالرّغم من التّقديم، وكذلك لم يخرج "عمرًا" عن كونه مفعولا، بمعنى يبقى المقّدم على حكمه الذي كان عليه (الرّفع أو النّصب)، وفي جنسه الذي كان فيه (خبرًا أو مفعولاً)، وفي هذا الصّدد يقول "عبد القاهر الجرجاني": «تقديم يقال إنه على نيّة التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل كقولك: «منطلقٌ زيدٌ» وضرب عمرًا زيدٌ، معلوم أنّ «منطلق»و«عمرًا» لم يخرجا بالتّقديم عمّا كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوع بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخّرت»[1] فما هو جلي في هذا الغرض من أغراض التّقديم والتّأخير" مخالفة للشكل الأصلي لا يستطيع للجملة العربية، وهي ليست مخالفة عشوائيّة، وإنّما يقصد بها المتكلم إيصال معنى لا يستطيع تحقيقه بصياغة جملته متوافقة مع الشكل الأصلي للجملة العربية، أي المحافظة علىرتب عناصرها كما هي في الأصل (مبتدأ + خبر) أو (فعل+فاعل+ مفعول به)، وقد جاء في كتاب «لغة القرآن الكريم" لد. عبد الجليل عبد الرحيم»[2] حديثا عن هذا الغرض نحو: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ

(1) الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمّد الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

(2) عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط1، الأردن: دت، ص 622. (بتصرف).

صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة الآية: 69] فهنا ترتيب الأزمنة، لأن الصّابئين وإن كانوا متأخّرين على النصارى بأنهم لا كتاب لهم، فإنّهم متقدّمين عليهم لكونهم قبلهم، لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السّلام، فرفع "الصّابئون" ونوى به التّأخير عند مكانه كأنه قال بعدما أتى بخبر إن الذين أمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصّابئون هذا حالهم أيضا، فقدّم اللّفظ وأخّر في النّية لأن التقدّم الحقيقي التقدّم بكتبه المنزّلة على الأنبياء.

ب-التّقديم على نيّة التّأخير (التّقديم اللّفظي):

كالتّقديم في عناصر الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، فقولنا: "زيد المنطلق" تتكوّن هذه الجملة من مبتدأ ثم خبر فإذا قدّمنا نحو: "المنطلق زيدٌ "انعكس الأمر حيث يصبح "المنطلق" هو المبتدأ و "زيد" هو الخبر، بمعنى ينتقل اللفظ من حكم إلى آخر، وفي هذا المصبّ يورد "عبد القاهر الجرجاني" قولا: «وتقديم لا على نيّة التّأخير، ولكن على أنه تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبر له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: «زيد المنطلق»، وأخرى «المنطلق زيد»، فأنت في هذا لم تقدم «المنطلق»على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التّأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر « زيدًا» على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرًا»[1]، وما يمكن أن يقال أنّ التقّيم اللّفظي لا يكون إلاّ لغرض من الأغراض البلاغية، فهذا النّوع من التقّيم والتّأخير تبادل ظاهري للمواقع والوظائف، حيث يأخذ المقّدم موقع المتأخّر ووظيفته، فالتّقديم هنا باعتبار أنّ المقّدم صالح لأن يؤخّر ما هو إلاّ أمر لفظي، وليس معنويّا يحقق لنا معنى التّقديم، ولهذا السبب تحديدًا سمي بالتّقديم

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107.

اللّفظي. كما ورد في كتاب «لغة القرآن الكريم لد. عبد الجليل عبد الرحيم»[1] كلاما في هذا الغرض من أغراض التّقديم والتّأخير، نحو: قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [سورة الحج الآية: 17] فهنا ترتيب الأزمنة لا على نيّة التّأخير، لأنه لم يقصد في هذا المصب أهل الكتاب إذ كان أكثر من ذكر ممن لا كتب لهم، وهم الصّابئون والمجوس الذين أشركوا عبدة أوثان، فهذه ثلاث طوائف، وأهل الكتاب طائفتان، فلما لم يكن القصد في الأغلب من المذكورين ترتيبهم بالكتب رتبوا بالأزمنة، وأخر الذين أشركوا، لأنهم وإن تقدمت بهم الأزمنة، وكانوا في عهد أكثرالأنبياء الذين تقدّمت بعثتهم صلوات الله عليهم، متأخر عن أزمنة الفِرق التي تم ذكرهم.

وخلاصة ما قيل:أنّ الفرق بين التّقديم على نيّة التّأخير والتّقديم لا على نيّة التّأخير، يظهر في أنّ الأوّل تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابي وتؤدي دلالتها ذاتها، بينما في الغرض الثاني، يختلف الأمر حيث تتبدّل المواقع الإعرابية، فيصبح المبتدأ خبرًا والخبر مبتدأ.

3) أسبابهما :

تطرّق «السيّد احمد الهاشمي" في كتابه "جواهر البلاغة"»[2] لظاهرة التّقديم والتّأخير، وذلك في المبحث الثاني عشر تحت عنوان "في تقديم المسند إليه"، وفي المبحث الثالث عشر تحت عنوان "في تأخير المسند إليه"، موضّحا في هذين المبحثين أسباب التّقديم والتّأخير حيث وضح لنا أنّ الأصل في الجملة العربية تتكون مرتبة المسند إليه التّقديم ومرتبة المسند التّأخير، ولهذا التقّديم والتأّخير دواع شتى تتمثل في:

(1) عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ص623. (بتصّرف).

(2) السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، بيروت: 1999، ص124-125. (بتصرّف).

1) **في تقديم المسند إليه:** ويعود سبب ذلك إلى عدّة أسباب وهي:

أ- **تعجيل المسرّة:** والمسرّة تكون بالتفاؤل الذي يدخل الفرح والبهجة على القلب نحو: سعد في دارك، فقدّم المسند إليه "سعد" لتعجيل المسرّة.

ب- **تعجيل المساءة:** المساءة عكس المسرّة، إذ تكون بالتشاؤم الذي يلفت انتباه السامع ويجعله يتصوّر حوادث تثير فيه الكآبة والاشمئزاز، نحو: النحس في بيتك، فقدم المسند إليه "النحس" لتعجيل المساءة.

ج- **التشويق إلى المتأخّر إذا كان المتقدّم مشعرا بغرابة:** نحو: يقول الشاعر:

والذّي حارت البرّيّة فيه حيوان مستحدث من جماد

فهنا قدّم المسند إليه "الذّي"، إذ يتّصف بصفة غريبة تشوّق النفس إلى الخبر المتأخر وهو "حارت البرّيّة فيه"، فحيرة البرية أمر يشوّق النّفس إلى أن تعرف سبب هذه الحيرة.

د- **التلذّذ:** وهو تذوّق أو تلذّذ النّفس وشدّها نحو سماع الخبر المتأخّر والاستحسان إليه، نحو زهرة فرحت، فقدّم المسند إليه "زهرة" لتعجيل التلذّذ.

ذ- **التبرّك:** هو إعلاء الشأن والسّمو به، لغاية التبرّك والتّعظيم: نحو: المصطفى صلى الله عليه وسلّم يفرح بزوّاره في روضته، فهنا قدّم "المصطفى" صلى الله عليه وسلّم على الفعل "يفرح" بهدف التّبرك.

ك- **النص على عموم السّلب أوسلب العموم:** فعموم السّلب يكون بتقديم الأدوات التي تدلّ على العموم "ككل" و"جميع" على أداة النّفي، نحو: كل ساحر لا يشّم رائحة الجنّة، المعنى لا يشّم رائحة الجنّة أحد من السحرة، ويطلق عليه هذا السّبب "شمول النفي" أي يشمل كل شيء، في حين سلب العموم يكون عكس ما ذكرناه آنفا، وذلك بتقديم أداة النّفي على أدوات العموم، نحو: لم

يسلم كلّ العرب أي لم يشمل كل شيء، بمعنى يحتمل البعض فقط، ويطلق عليه "نفي الشمول".

م- إفادة التخصيص قطعا: ويكون ذلك في ثلاثة مواضيع وهي:

1. أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة بعد نفي، نحو: ما علّي فعل هذا فتقدّم المسند إليه "علّي" على المسند "فعل"، وورد المسند إليه بعد نفي "ما" لإفادة التخصيص قطعا، أي ينفي "علّي" قيامه بالفعل، ويسند إلى غيره.

2. أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة بعد نفي، نحو: ما نحن قلنا ذلك فتقدم المسند إليه "نحن" على المسند "قلنا"، وورد المسند إليه بعد نفي"ما" ليفيد التخصيص قطعا، أي نفي قول "ذلك" إلى "نحن"، ويسند لغيره.

3. أن يكون المسند إليه نكرة بعد نفي، نحو: ما طالب حفظ الدرس فتقدّم المسند إليه "طالب" على المسند "حفظ"، وورد المسند إليه بعد نفي "ما" ليفيد التخصيص قطعا، أي نفي حفظ "الدرس" على كل "طالب".

وهذا إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي والمسند يأتي فعلا، أّما إذا لم يسبقه نفي، فيقدّم افتراضا ويخصّص به الحكم، كما يأتي أيضا المسند فعلا، ويكون هذا في ستة مواضيع هي:

1- أن يكون المسند إليه معرفةّ ظاهرة قبل نفيه، نحو: محمد ما سمع هذا.

2- أن يكون المسند إليه معرفةّ ظاهرة مثبتة، نحو: فريد أعطى هذا.

3- أن يكون المسند إليه معرفةّ مضمرة مثبتة، نحو: أنا أنجزت بحثي.

4- أن يكون المسند إليه معرفةّ مضمرة قبل نفي، نحو:نحن ما خرجنا اليوم.

5- أن يكون المسند إليه نكرة قبل نفي، نحو: تلميذ ما أنجز الدرس.

6- أن يكون المسند إليه نكرة مثبتة، نحو: مصلّ أتى الآن إلى المسجد.

الفصل الثالث

التقديم والتأخير في سورة الأعراف نحويّا وبلاغيّا

الفصل الثالث

التقّديم و التأّخير في سورة الأعراف نحويّا و بلاغّيا

1- سورة الأعراف.

أ- معناها.

ب- تسمّيتها.

ج-محور مواضعها.

د-فضلها.

2- الجانب التّطبيقي للسّورة نحويّا و بلاغّيا :

أ- في الجملة الإسمّية.

ب- في الجملة الفعلّية.

نحاول في هذا الفصل من البحث أن ندرس التقّديم والتأّخير كظاهرة نحوّية ولمسة بلاغّية تتمة لما نظّرنا له في الفصلين الأول والثاني, والقران العظيم هو أّول قضية لغوية وأبلغ شاهد عليها في ذات الوقت، ذلك أّنه أبلغ نص عربّي على الإطلاق، لذلك هو أولى بالتطبيق وأجدر بالدراسة، قد اخترنا سورة الأعراف -أنموذجا- للدراسة, فاستخرجنا منها مواضع التقّديم والتأّخير في دراسة تطبيقية مفصّلة، وينبغي هنا أن ننّبه على أمرين،فالأّول أنّ للتقّديم والتأّخير كلمسة بلاغية مقصدا واحدا كبيرا يتّرج تحته كل تقديم وتأخير وهو أّنّ التقّديم يكون في حق ما قصد المتكلم التركيز عليه وأّنه يقصده هو، وهو ما يعرف بالتخصيص ولكن هذا لا يمنع أن يفيد معاني أخرى منفردة تتحّدد حسب السياق الذي يردان فيه كما سنرى ذلك خلال التّطبيق و أّما الأمر الآخر فإّننا حين تناولنا سورة الأعراف أنموذجا للتّطبيق وذكرنا الأسباب الّنحوية للتقّديم والتأّخير كالوجوب والجواز فنحن لا نقصد أّنه يجب أولا يجوز على الله شيء، وإّنما لتطّرد القاعدة الّنحوية فقط وكذلك في ذكرنا للأغراض البلاغية فإّننا لا نّدعي أّننا وقفنا على مقصد الله _جلّ جلاله _حصرا وإّنما هو اجتهاد إن أصبنا فيه فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا والعياذ بالله لم ننسب إلى الله القصور،فإّنما مثل ذلك كما يذكر البلاغّيون كمثل رجل بنى دارا فأحسن بناءها فجعل الّناس ينظرون ويعجبون، وفيهم رجل حاذق بالصّنعة فجعل يقول إّنما وضع البّناء كذا ليكون كذا ووضع كذا ليكون كذا فإن هو وافق ما قصده البّناء كان ذلك خّيرا وإن هو أخطأ قصده كان قوله مشاكلة ومشابهة للحكمة المقصودة .

1) سورة الأعراف:

أورد صاحب كتاب "بلاغة القرءان الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز" تعريفا وافيا لسورة الأعراف ذكر فيه معنى السّورة، وسبب تسمّيتها، والمواضع الّتي اشتملت عليها، وحكمة تنزيلها، وهذا ما سنجملها في الّنقاط التالية:

أ-معنى السورة:

سورة الأعراف من أطول السّور المكّية، إلاّ أّنها تتضمّن بعض الآيات المدينة و ذلك من الآية 163 إلى 170، عدد آياتها 206، وهي السّورة السابعة في ترتيب القران الكريم، نزلت بعد سورة "ص"، تبدأ بحروف مقطّعة "المص " وتختتم بسجدة،نجدها في الجزء "8" و"9" والحزب : 16-17-18 منه فلأعراف جمع عرف، ويقصد بها الريح العاصفة ذات الصوت الشديد، وقيل العرف هو الشّعر النابت في محدّب رقبة الفرس، وغيرها من التعاريف.

ب - تسمية السورة:

وردت لفظة "الأعراف "مرتين في هذه السورة،و لهذا سمّيت بها، وهو سور يفصل بين الجّنة و النّار،و قيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فيقفون بين الجّنة والنّار حتى يحكم الله فيهم أي يقفون على ذلك السور الذي يفصل بين الجّنة والنّار اسمهم "أصحاب الأعراف".

ج- محور مواضيع السورة:

هي أّول سورة عرضت بالتفّصيل لقصص الأنبياء، اهتّمت بتقرير أصول الدّعوة الإسلامّية من توحيد الله جل و علا، و تقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة.

د - فضل السورة :

قال رسول البشرية محمد صلّى الله عليه و سلّم: "من قرأ سورة –الأعراف –جعل الله يوم القيامة بينه و بين إبليس سترا و كان آدم شفيعا له يوم القيامة "[1].

2) الجانب التّطبيقي للسورة نحويّا و بلاغيّا :

من الآيات التي تجسّدت فيها ظاهرة التقّديم والتأّخير نحويّا وبلاغيّا في سورة الأعراف هي :

(1) بهجت عبد الواحد شيخلي، بلاغة القرءان الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، ط1، عمان: 1422هـ-2001م، مجل 3، ص455. (بتصرف).

أ)- في الجملة الاسميّة و النّواسخ :

1-تقديم الخبر شبه جملة :

- **غرض التخصيص:**

قال الله تعالي ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾[الآية: 38]، ففي الآية خطاب من الله تعالى لكفار هذه الأّمة أن يدخلوا النّار في جملة الأمم السابقة لهم، التي استوجبت النّار بكفرها و جحودها، ثم ذكر حالهم وهم يتتابعون في نار جهنّم كلّما دخلت أّمة لعنت سابقتها فإذا تلاحقوا فيها جميعا،دعا ضعفاؤهم و سفلتهم على رؤوسهم و سادتهم أن يضاعف الله لهم العذاب، لأّنهم كانوا سببا في كفرهم، فيجيبهم الله جلا جلاله أّن لكل منهم نصيبه مضاعفا من العذاب ليزدادوا يأسا وحزنا، و هذا معنى لعنت أختها أي دعت عليها بالطّرد من رحمة الله ولا يشعرون أّنهم كلّهم في ذلك سواء[1]، فنجد في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ تأخير للمبتدأ "ضعف "عن خبره عامل المحذوف المتعلّق بشبه جملة "لكلّ" في جملة مقول القول، وتأّخر المبتدأ وجوبا لكونه نكرة وكون الخبر محذوفا متعلّقا[2]، وفائدته البلاغيّة التّخصيص فإّن الله ردّ دعاء بعضهم على بعض بأّن لكلّ منهم نصيبه الخاص به من مضاعفة العذاب[3].

(1)جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل فيوجوه التّأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود- علي محّمد المعّوض، ط1، الرياض: 1418هـ-1998م ص441. (بتصرف).

(2) محّمد الطّيب إبراهيم، إعراب القرءان الكريم الميّسر، ط، بيروت: 1422هـ-2001م ص154.(بتصرف).

(3) أبو حفص عمر بن علّي ابن عادل،اللّباب في علوم الكتاب، تح : عادل أحمد عبد الموجود- علي محّمد المعّوض، ط1، بيروت (لبنان) :1419هـ -1998م،ج9،ص108.(بتصرف).

قال الله تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ **[الآية : 158]**، أي هو مالك الكون بكلّ ما فيه ومن فيه لا شريك له فيه ولاندّ وفيها تأخير لمبتدأ "ملك "عن الخبر المتعلّق بشبه الجملة "له"[1]، وبلاغة هذا التقّديم بيان اختصاص الملك المطلق لله المالك كل شيء[2].

- **التّخصيص والتّنبيه والتّعظيم:**

قال الله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الآية : 41]، و قرئ "غواش "بالرّفع، فهذا في وصف عذاب أهل النّار وهول ما هم فيه من النّكال،فإنّ النّار هي فراشهم وغطاءهم، يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، لباسهم النّار وتغشى وجوههم النّار، والمهاد هو ما يتّخذه الإنسان فراشا ووطاء، والغواشي جمع غاشية أو غشاء وهو الغطاء، و"غواش " بالخفض على اعتبار الياء المحذوفة لكون "غواش" نكرة، و هي بالرفع على لغة من يلزم أواخر الإعراب الأصلي ولا يعتدّ بالمحذوفات[3]، ففي قوله جلّ شأنه ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ تأخير للمبتدأين "مهاد " و"غواش " عن خبريهما المتعلقان بشبهي الجملة "لهم " و"من فوقهم"تأخيرا واجبا، لكن المبتدأين نكرة والخبرين محذوفين

(1) محمّد الطّيب الإبراهيم،إعراب القرءان الكريم، ص180. (بتصرف).

(2)جار لله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص519. (بتصرف).

(3)أبو حفص عمر بن علّي ابن عادل،اللّباب في علوم الكتاب، ص114.(بتصرف).

متعلقين بشبهي الجملة[1]، ووجه البلاغة في هذا أنّ الآية تحكي عذاب الكفّار وما يختصّهم من أنواع العذاب و التّنبيه على عظم البلاء والنّكال[2].

- **الإختصاص والاستئثار:**

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآية : 131]، أي إذا أصابت فرعون و قومه نعمة من خصب وزرع وضرع قالوا هذه النّعمة جاءت بسببنا ولأجلنا مختصّة بنا، كذّبوا و ظلّوا ظلا لا بعيدا، وفي قوله جلّ وعلا تقديم للخبر المحذوف المتعلّق بشبه الجملة "لنا" على اسم الاشارة الواقع مبتدأ "هذه" جوازا في جملة المقول القول "لنا هذه" الواقعة مفعول به، ووجه البلاغة فيها دلالتها على الاختصاص والاستئثار[3].

- **التّنبيه والمناسبة:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [الآية 141]، لّما ذكر موسى لقومه نعمة الله عليهم بالتفضيل ذكّرهم بما كان واقعا عليهم من قتل أبنائهم واستحياء نسائهم، ختم كلامه بتقريرهم أنّ ذلك كان بلاء عظيما لمتن الله عليهم برفعه عنهم، ثم يبغون أن يعبدوا مالا يضرّهم ولا ينفعهم ففي الآية تقديم للخبر المحذوف المتعلّق بشبه الجملة "في ذلكم "على مبتدئها "بلاء " وجوبا[4]

---

(1) محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ط1، الأردن(عمان): 1423هـ-2002م،ص164. (بتصرف).

(2) ابو حفص عمر علّي ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ص114. (بتصرف).

(3) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري،الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص 493 . (بتصرف).

(4) محمّد الرّازي فخر الّدين بن ضياء الّدين عمر، تفسير الفخر الرّازي، ط1، لبنان (بيروت): 1401هـ-1981م،ج 3،ص3. (بتصرف).

ووجه البلاغة في هذا أنّه لما عدّد عليهم ما كانوا فيه من أنواع العذاب اشار إلى ذلك جملة بقوله "في ذلكم، "تنبيها لهم، فناسب أن تتقدّم على المبتدأ ليتّصل الكلام[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[الآية: 154]، أي و لّما ران الغضب في موسى أخذ الألواح التي كان ألقاها لّما اشتّد به الغضب على صنيع قومه من بعده، وفي قوله "في نسختها" أي المكتوب فيها و ما تحويه إنّما هو هدى ورحمة للمؤمنين الذين يخافون ربّهم، وهنا تأخير المبتدأ "هدى "عن الخبر المحذوف "مكتوب "متعلّق بشبه الجملة "في نسختها"[2]، وبلاغة هذا التّقديم أنّه ذكر الألواح فلاءم أن يذكر المكتوب فيها لفظا قبل ذكر معانيه ومقصده تنبيها على أنّ تلك الألواح كانت مكتوبا فيها[3].

- **التّنبيه والتّنويه والمناسبة:**

قال الله تعالى ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الآية :46]

أي بين الجنّة والنّار حجاب فاصل، أو بين أهل الجنّة وأهل النّار حجاب وهو السّور المضروب بين الفريقين، وأعاليه الأعراف مفردها عرف، وهو أعلى الشّيء كعرف الفرس وعرف الدّيك، وعلى هذا السور رجال من المسلمين قصرت بهم أعمالهم من دخول الجنّة، مع السابقين أرجأهم الله لأمره، وهم يطمعون أن يدخلوا الجنّة برحمة

(1) محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشّنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ط1، دب: دت مجل 2، ص 390.(بتصرف).

(2) المرجع نفسه، ص 340. (بتصرف).

(3) محمّد الرّازي فخر الّدين بن ضياء الّدين عمر، تفسير الفخر الرّازي، ص14 .(بتصرف).

الله[1] وفي قوله تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ﴾ تأخير للمبتدأين "حجاب" و"رجال"عن خبريهما "مضروب "و"موجود" المحذوفين المتعلّقين بشبهي الجملة"بينهما" و"على الأعراف"، تأخيرا واجبا لورود المبتدأين نكرة، وتعلّق الخبرين بشبهي الجملة من ظرفية و جار و مجرور[2]، والبلاغة في ذلك أنّ الله جلّ جلاله ذكر قبل ذلك خطاب أهل الجّنة لأهل النّار، تناسب أن يذكر مكان الحجاب الفاصل بينهما، قبل ذكر الحجاب ذاته، وهو بين الجّنة و النّار، وتعاقب الأماكن أنسب من الفصل بينهما، ولّما كان الأمر كذلك قدّم "على الأعراف "على مبتدئها وهو " رجال" تنويها بمكانهم وتنبيها لمقامهم[3].

قال الله تعالى: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ [الآية :159] لّما حكى الله ما صنع قوم موسى من بعده من اتّخاذهم العجل واختيار موسى سبعين رجلا من قومه للميقات الذي أقّته له الله عز وجل و هلاك أولئك السبعين بالرجفة أخبر الله أنا من بين تلك الجموع ضعيفة الإيمان كثيرة الردة من بني إسرائيل قوما لم يزالوا على الحق لا يحيدون عنه و لا يميلون يهدون به وبه يعدلون وفي الآية تقديم الخبر المتعلق بشبه الجملة "**من قوم** "على المبتدأ "**أمة** "[4].

وبلاغة هذا تكمن في التنويه و التنبيه على هذه المجموعة من الصالحين و سط ذلك الزخم من الطعام و البقلة[5].

---

(1) أبو محّمد الحسين بن مسعود البغويّ، تفسير البغويّ، تح: محّمد الله النّمر –عثمان جمعة ضميريّة –سليمان مسلم الحرش، ط1، الرياض: 1409 هـ -1989 م، مجل 3، ص241 .(بتصرف).

(2) محّمد نوري بن محّمد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ص164 .(بتصرف).

(3)جار الله أبو القاسم محمودبن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص445 .(بتصرف).

(4) أبو محّمد الحسين بن مسعود البغويّ، تفسير البغويّ، ص290.(بتصرف).

(5) محّمد الأمين بن محّمد المختار الجكني الشّنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،,ص417. (بتصرف).

- **إفادة قصر المسند إليه على المسند:**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[الآية :54] أي بيده جلّ وعلا خلق الكائنات لا خالق لها سواه، وله فيها الأمر المطلق يقول للشيء كن فيكون، لا يخرج شيء عن أمره ولا يكون شيء إلاّ بمشيئته، وفي الآية تأخير المبتدأ "الخلق " عن خبره المحذوف المتعلّق بالجار والمجرور "له"جوازا[1]، ووجه البلاغة في هذا هو قصر مطلق الخلق والأمر على الله جلّ جلاله[2].

2) –تقديم الخبر اسم مفرد:

- **غرض تعجيل المساءة والمناسبة :**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الآية: 139] ، فهذا من مقال موسى لقومه لّما مرّوا على عبدة الأصنام "اجعل لنا إلاه كما لهم آلهة"، وقوله متبّر أي هالك ومدّمر من التّبار وهو الهلاك والدمار والبوار والخسران أي إنّ هؤلاء عبدة الأصنام يعبدون مالا ينفعهم ولا يضرّهم فهم في بوار وخسارة، وفي الآية تقديم للخبر "متبر" عن الاسم الموصول "ما" الواقع مبتدأ[3] ووجه البلاغة في هذا التقّديم أنّ موسى عليه السّلام في معرض بيان فساد اعتقاد عبدة الأصنام وتسفيه فعلهم فناسب أن يذكر نتيجة فعلهم قبل فعلهم الذي هو عبادة الأصنام فقدّم"متبّر" لتعجيل المساءة[4].

(1) محمد الطّيب الإبراهيم، إعراب القرءان الكريم الميسّر، ص157 .(بتصرف).
(2) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ص139 .(بتصرف).
(3) محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان،ص175 .(بتصرف).
(4) محمّد الرّازي فخر الّدين بن ضياء الّدين عمر، تفسير الفخر الرّازي، ج2، ص245 .(بتصرف).

3-**تقديم خبر كان (شبه جملة) على اسمها:**

- **التّخصيص و المناسبة:**

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الآية :2] ،افتتحت الآية بالحروف المقطّعة والله أعلم بمراده منها، ثّم أخبر الله تعالى أن هذا الوحي كتاب أنزل على النبّي صلّى الله عليه وسلّم وأّنه حقّ لاشك فيه ولا ريبة ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،وأخبر جلّ و علا أّنه أنزله لقصد إنذار المخالفين وتذكير المؤمنين، والحرج لغة هو الشّك من باب تسمية الشّيء بمؤدّاه، فإّن الشكّ هوسبب الضيّق الذي يحصل في الصدر والذّكرى هي التذّكير معنى واحدا،فأمر الله في هذه الآية تثبت أن يوقن بما أنزل إليه فلا يشكّ فيه، مع أّنه لم يشك ابتداءه، وذلك تثبيتا له وتذكيرا، كما يحتمل أن يكون النّهي عن الضيق الذي يحصل له بسبب معاندة الكفّار له و تكذيبهم إّياه وفي قوله تعالى: ﴿فلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ ﴾ تأخير اسم "يكن"الذي هو"حرج" عن خبرها المحذوف "كائنا" المتعلّق بشبه الجملة "في صدرك"، وقد تأّخر الاسم عن الخبر وجوبا لكون الاسم نكرة والخبر محذوفا متعلّقا بشبه الجملة[1]. ومن أوجه البلاغة في هذا التأّخير أّن متّجه الخطاب بالنّهي "فلا يكن" هو قلب النبّي صلّى الله عليه وسلّم فناسب أن يقّدم المحلّ الذي هو الصّدر تخصيصا[2]

(1) محّمد نوري بن محّمد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ص159 .(بتصرف).

(2) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص421 .(بتصرف).

4-تقديم خبر كان اسم استفهام عليها و على اسمها:

- **التّعظيم و التعجّب و المناسبة:**

قال الله تعالى ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الآية :84]، وفيها إرشاد للنبّي صلّىالله عليه وسلّم ومن ورائه أمّته إلى التفكّر بالّنظر في مصارع الطغاة وعافية الظالمين من الأمم الذين جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله، وفي الآية تقديم لخبر "كان"عن كان واسمها "كيف" و"عاقبة" لأنه جاء اسم استفهام (كيف) واسم الاستفهام له الصّدارة في الكلام دائما[1]، وبلاغة هذا التقّديم أنّ الله لّما أمر نبّيه بالّنظر في مصير تلك الأمم وجّهه إلى التفكّر في الكيفّيات التي أخذهم الله بها لمعرفة قدرة الله وعظمته فناسب أن يذكر اسم الاستفهام "كيف" مباشرة بعد الأمر بالّنظر "انظر"[2].

5-تقديم خبر كان اسم مفرد على اسمها مصدر مؤّول:

- **التنّبيه :**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الآية : 82]، أي لم يجد قوم لوط عليه السّلام من جواب حجّته عليهم و أمره إّياهم باجتناب ما كانوا فيه من الانحراف عن الفطرة فلّما أعجزهم الجواب لم يكن منهم إلاّ أن قالوا لبعضهم أخرجوا لوطا وأهله من بينكم لأّنهم يتطهرّون ويتنّزهون عّما أنتم فيه، وفي الآية تقديم لخبر "كان"عن اسمها لكونه اسمها واقعا جملة مصدرّية بعد أداة الاستثناء "إلاّ"والّتقدير "ما كان جواب قومه إلاّ

(1) محمّد الطّيب الإبراهيم، إعراب القرءان الكريم الميّسر،ص161 .(بتصرف).

(2)جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص465 .(بتصرف).

قوله"[1]، وبلاغة هذا التقّديم تبدو في أنّ أسلوب الحصر قصد به تنبيه على انقطاع حجّة القوم فنفى أنّهم وجدوا جوابا مقنعا، ثم استثنى قولهم لبعضهم بإخراج آل لوط[2].

6-تقديم خبر ليس شبه جملة على اسمها:

- **النص على عموم السّلب و المناسبة:**

قال الله تعالى :﴿قَالَ يَـٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَـٰلَةٞ وَلَـٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [الآية :61] ، أي ليس بي عمى عن الحقّ ولا انحراف عن القصد وليس ما جئت

به إلاّ للهدى والصواب، وفي الآية تأخير اسم ليس "ضلالة" عن خبرها شبه جملة "بي" وجوبا أي خبرها محذوف متعلّق بالجار والمجرور[3]، ووجه البلاغة في هذا التأّخير أنّهم لّما اتّهموا رسول الله بالضلالة في نفسه ناسب أن يذكر نفسه بعد أداة النّفي مباشرة لأنّه المقصود بالتّهمة و القاصد لنفيها عنه، أي نفى الرّسول صلّى الله عليه وأن تلتبس به ضلالة واحدة بمعنى ليس فيه نوع من أنواع الضّلال، فكان هذا أبلغ عموم السّلب، فلو قال: "لست ضالا "لم يؤدّ هذا المعنى[4].

7- تقديم خبر ما العاملة عمل ليس شبه جملة على أسمها:

- **إفادة التّخصيص و لتّبيين و الإثبات (لتّوكيد):**

قال الله تعالى :﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الآية: 59] ، أي ليس هناك إلاه سيتحقق الإلهة أي العبادة أو التأّليه أي القدّيس إلاّ الله جلّ وعلا، فهو الخالق الرّازق

(1) محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ص169.(بتصرف).

(2) محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشّنقيطي،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 340.(بتصرف).

(3) المرجع السابق، محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ص166.(بتصرف).

(4) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص454 .(بتصرف).

المالك المتصرّف المستحقّ للعبادة، باستغنائه عن كل ما سواه وافتقار جميع ما سواه إليه، وفي الآية تأخير اسم "ما"العاملة عمل "ليس" وهو "غيره" جوازا عن خبرها المحذوف المتعلّق بالجار والمجرور "من إلاه"(شبه جملة) [1]، وفائدته البلاغيّة هنا نفي استحقاق العبادة عن كل إلاه ثّم إثباتها لله جلّ جلاله بلفظة "غيره"المقتضي القصر والحصر والنفي يسبق الإثبات، أي تخصيص وتبيين بأنّ المستحقّ للعبادة هو الله[2].

8-تقديم خبر إنّ شبه جملة على اسمها:

- **التّوكيد والتّعظيم:**

قال الله تعالى :﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ [الآية :46] أي قال السّحرة لفرعون: هل تجعل لنا أجرا ؟ أي مالا ورزقا على منازلتنا موسى وغلبتنا إيّاه في هذا اليوم المشهود، ففي الآية تقديم لخبر "إنّ" المحذوف المتعلّق بشبه الجملة "لنا"من اسمها المقترن بلام التّوكيد "لأجرا"[3]، ووجه البلاغة أنّ الله بّين أنّ من طباع السّحرة الطّمع وحبّ المال والمكانة فذكروا ذواتهم مقترنة بلام الملكّية مباشرة بعد أداة التّوكيد "إنّ"فلّما علم فرعون أنّ تلك طباعهم أجابهم إلى طلبهم وزاد أن منّاهم بالتّقريب والوجاهة بقوله **قال الله تعالى** :﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الآية :114] مشاكلة لقولهم "إنّ لنا"، وبمعنى آخر "إنّ لنا لأجرا" أجرا أي تدلّ على الكثرة و إثبات الأجر العظيم وإيجابه، كأّنهم يقولون:"لا بدّ لنا من أجر"و التنّكير للتّعظيم[4].

(1) محمّد الطّيب الإبراهيم، إعراب القرءان الكريم الميسّر، ص 157 . (بتصرف).

(2) أبو حفص عمر بن علّي ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ص174 .(بتصرف).

(3) محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ص172 .(بتصرف).

(4)جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص 486 .(بتصرف).

ب)- في الجملة الفعليّة:

1-تقديم المفعول به اسما ظاهرا على الفاعل:

- **الإنكار والغرابة والمناسبة:**

قال الله تعالى :﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الآية :95]، هذا كلام الكفّار من القرون الماضية لما أنعم الله عليهم فأبدل لهم الفقر غنى والخوف أمنا أشّروا وبطروا وعتوا عتّوا كبيرا فجعلوا ما نالهم من البؤس قبل نعيمهم من حدثات الدّهر وتعاقب صروفه وأنّه قد مسّهم ما مسّ آباءهم لا ابتلاء فيه ولا تعلّق له بعصيانهم وكفرهم، ففي الآية تقديم للمفعول به "آباءنا" على الفاعل "الضّراء والسّراء"[1]، ووجه البلاغة أنّ القوم لّما تحدّثوا عمّا نالهم من تبديل البؤس نعيما تحثّوا عن تعلّق صروف الدّهر بالذّوات فناسب أن يذكروا فيه مثالهم ذوات أسلافهم قبل ذكر ما وقع عليهم، بمعنى آخر أنّ الله تعالى يبلّي للكفّار السّيئات بالحسنات حتى تكثروا هذه الحسنات أي يزداد رزقهم ومالهم، فيقولون أنّهم تحصّلوا عليه بعملهم وجهدهم، ولا يعتبروا بأنّ ما أصابهم من سّيئة وحسنة من عند الله، فيعتقدون ما هي إلاّ أمور طبيعّية كانت تصيب آباءهم من قبل، فيصلون بذلك هؤلاء القوم إلى إنكار قدرة الله تعالى وعظمته ويغفلون عن تدبيره وحكمته، فيأخذهم بالعذاب وهم لا يحسّون[2].

(1) محمّد الطّيب الإبراهيم، إعراب القرءان الكريم الميسّر، ص162 .(بتصرف).

(2) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص477.(بتصرف).

2-تقديم المفعول به اسما ظاهرا على الفعل والفاعل:

- **التّخصيص و التنّبيه و المدح والذّم والمناسبة:**

قال الله تعالى :﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الآية :30]، لّما كذّب الله الكافرين في دعواهم أنّ ما يفعلونه من المنكرات والفواحش، إنّما يفعلونه بأمر الله وبّين جلّ وعلا الأمر بالعدل وإقامة الصلاة ودعا إلى الإخلاص وأنّ إليه المرجع وبّين أنّه جعل عباده فريقين أو قسمين، فقسم منه هداه صراط مستقيم الّذي جاءت به الرّسل، وقسم استوجبوا الضّلال والانحراف باتبّاعهم الشّياطين من دون الله، وضنّهم أنهم على حقّ وهداية بذلك، وهم في ضلال مبين، ففي قوله تعالى:﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ﴾ تقديم المفعول به "فريقا "على الفعل والفاعل في كلا الجملتين "هدى "حق عليهم الضّلالة"[1]، وفائدته البلاغيّة أنّه في معرض التقّسيم فناسب ذكر القسمين قبل ذكر صفة كل منهما وما يقع عليه، ومعنى ذلك أنّ الله ينّبه القوم الكافرين من الافتتان بالشّيطان واتّخاذه إلاها يعبدونه واعتقادهم أنّهم على حق ويخصّص لهم العبادة له أي لله وحده لا شريك له، وبأنّه هو الّذي يهدي وفاعل الضّلالة، ومع ذلك نهاهم من إسنادهم الضّلال إليه،بالإضافة إلى مدحه للفريق الّذي اتّبع هديه أو طريقه و طريق نبّيه محمّد صلّى الله عليه و سلّم، وذّم الكفّار الّذين يحسبون أنفسهم أنّهم على هدي، أي يمشون في الطّريق المستقيم بضلالهم واتبّاعهم طريق الشّيطان[2].

(1) محمّد نوري بن محمّد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان،ص161 .(بتصرف).

(2) محمّد الأمين بن محمّد الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج2 ص290. (بتصرف).

3-تقديم المفعول به اسما ظاهرا على الفعل و الفاعل:

- **تعجيل المساءة :**

قال الله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴾ [الآية :197]، أي لا يقدرون هؤلاء الأصنام على نصرة معبوديهم ولا يستطيعون جلب نفع لهم ولا دفع سّراء عنهم بل لا يستطيعون ذلك لأنفسهم، فكيف يستحقّ العبادة و تحنو له الوجوه من يحتاج إلى معبوده ليدفع عنه ما كان معبوده يرجوه ليدفعه عنه، وفي الآية تقديم للمفعول به "أنفسهم" على الفعل والفاعل "ينصرون"[1]، أفاد ذلك معنى بلاغيّا هو تعجيل المساءة والتيّئيس[2] فإنّ الله جلّ في علاه لّما عاب لّلهة الكفّار بأّنها لا تملك لمعبوديها نصرا، زادها مهانة وذلّة بأّنها لا تملك ذلك لأنفسها، وعجّل مساءة عبدتها بتقّديم المفعول "أنفسهم".

(1) محّمد نوري بن محّمد بارتجي، الياقوت والمرجان في إعراب القرءان،ص183.(بتصرف).

(2) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن الحقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص544 .(بتصرف).

خاتمة

خاتمة

هذا ما تيسّر لنا جمعه ومناقشته في هذه الدراسة وفيما يلي ذكر لأهّم النتائج والملاحظات التي استخلصنا ها خلال العمل:

1- أنّ التقّديم والتأّخير يمثّلان أهّم خصائص اللّغة العربّية ،حيث يدلاّن على مرونتها واتسّاعها ممّا جعلها مفهومة عبر القرون المختلفة .

2- النّحو و البلاغة تجمعهما علاقة ترابطّية لأنّ الهدف من هذين العلمين هو خدمة المعنى فإن كان علم النّحو يختصّ بالرّتب داخل الجمل ويبّين طريقة عليها حتّى لا يختلّ التّعبير الأصلي للجملة ، فإنّ علم البلاغة هو تجاوز لهذه الرّتب وذلك بنقل ألفاظها من أماكنها الأصلّية .

3- التقّديم و التأّخير في النّحو يهتّم بالمعنى المقصود والجلّي من خلال ترتيب الكلام أو الجملة بينما في البلاغة فهو خلاف النّحو، إذ يختصّ بالمعنى الإضافي الإبداعي ،أي البحث عن الغرض المراد من هذه الظّاهرة ، كون أنّ هذا الأمر لا يرد عشوائّيا في ترتيب الكلام ، وإّنما يكون مقصودا ومشحونا بدلائل إضافّية زيادة عن المعني الأصلي .

4- التقّديم والتأّخير في النّحو هو الالتزام بترتيب الألفاظ حفاظا في ذلك على المعنى الأصلي المراد، أّما في البلاغة هو خروج عن هذا النّمط ، وذلك بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلّية إلى أماكن أخرى وفي نفس الوقت الخروج عن المعنى الأصلي إلى معان أخرى خلاف الأصل ، وهذا التغّيير في مواضع الكلمات يضفي إلى دلالة طبيعّية جمالّية وهي الّتي لم نجدها في الجانب النّحوي للتقّديم والتأّخير.

5- إنّ دراسة هذا الفنّ والسّر والإلمام بكلّ ما يحويه من قواعد ودقائق من أقوى الوسائل الموصّلة لمعرفة الإعجاز في القرءان الكريم .

6- لقد كانت الدراسة التّطبيقية لسورة الأعراف ميدانا وأرضا خصبة، تجسدت فيها معالم موضوع مذكّرتنا، وكانت عونا لنا لاكتساب نظرة شاملة عن خاصية التّقديم والتّأخير نحويا وبلاغيا.

وختاما نرجو أن نكون قد فوّقنا في عملنا هذا، غير أّننا لن ندّعي الإلمام والإحاطة بكلّالجوانب المتعلقّة به، ويبقى المجال مفتوحا والأفق فيه واسعا لمن أراد التغّلغل في حيثّيات هذا الموضوع المتشّعبة و المتداخلة فيما بينها، فإن كّنا أصبنا فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى وله الحمد والشّكر، وإن كّنا أخطأنا فمن قلّة بضاعتنا وقصور الإنسان فجلّ من لا يخطئ ونسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل وينفع من بعدنا به.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرءان الكريم برواية حفص.**
- **المعجم:**
  - ✓ أبو الفضل جمال الّدين محّمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب، ط1، بيروت (لبنان):2005م، المادّة: "قدم "و أخر"، مجل 12-1.
- **المصادر والمراجع:**

1- إبراهيم أحمد الفارسي،معلم الطلاّب معالم الإعراب، ط1،الجزائر: 2003 م.

2- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الّرحمان بن محّمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تع: أبو فهر محمود محّمد شاكر ، ط5، القاهرة: 2004 م، مجل.

3- أبو بكر محّمد بن سهيل بن السّراج ، الأصول في الّنحو ، تح:عبد الحميد الفتلي، ط4، القاهرة: 1406 هـ-1986م، ج2.

4- أبو حفص عمر بن علّي ابن عادل ،اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود-علّي محّمد المعّوض ، ط1، بيروت (لبنان): 1419هـ-1998م ،ج9 .

5- أبو محّمد الحسين بن مسعود البغويّ، تفسير البغويّ، تح: محّمد عبد الله الّنمر-عثمان جمعة ضميريّة-سليمان مسلم الحرش، ط1، الّرياض: 1409 هـ – 1989م، مجل3.

6- أبو يعقوب محّمد بن علّيالسّكّاكي، مفتاح العلوم ، تح: عبد الحميد هنراوي، ط1، بيروت : 2000م.

7- بهجت عبد الواحد شيخلي، بلاغة القرءان الكريم في الإعجاز إعرابا و تفسيرا بايجاز، ط1، عمان: 1422هـ-2002 م ، مجل3.

8- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الّزمخشري ، الكشّاف عن حقائق غوامض الّتنزيل و عيون الأقاويل في وجوه الّتأويل ،تح : عادل أحمد عبد الموجود-علي محّمد معّوض، ط1، الّرياض: 1418 هـ-1998م، ج2.

الّرياض: 2005 م.

9- السّيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسّية للّغة العربّية، د ط، بيروت: دت، مجل.
10- السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ط1، بيروت: 1999م، مجل.
11- عبد الجليل عبد الّرحيم ، لغة القرءان الكريم، ط1، الأردن: دت.
12- عبد القادر حسين ، فنّ البلاغة، دط ، القاهرة: 2006م.
13- عبد المنعم خفاجي ، شرح الأّجرومية في علم القواعد العربّية ، ط1،
14- علّي أبو قاسم عون ،بلاغة التقّديم في القرءان الكريم ، ط1 ليبيا: 2006م، ج1.
15- فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبّية مدخل نظري و دراسة تطبيقّية، دط، القاهرة: د ت.
16- محّمد الأمين بن محّمد المختار الجكني الشّنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، دب: دت، مجل2.
17- محّمد الّرازي فخر الّدين بن ضياء الّدين عمر، تفسير الفخر الّرازي، ط1، لبنان (بيروت): 1401هـ-1981م،ج3.
18- محّمد الطّيب الإبراهيم ، إعراب القرءان الكريم الميّسر ، ط1، بيروت: 1422 هـ-2001 م.
19- محّمد مطرجي، في الّنحو و تطبيقاته، ط1، بيروت: 2000م.
20- محّمد نوري بن محّمد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرءان، ط1، الأردن(عمان): 1423 هـ-2002م.
21- المراغي أحمد مصطفي، علوم البلاغة، دط ، بيروت:دت.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ-ب
الفصل الأول : التقديم و التأخير نحويّا	3
1- مفهوم التقديم و التأخير.....	4
أ/- لغة	4
ب/- اصطلاحا.....	4
2-التقديم و التأخير في الجملة العربيّة.....	5
أ/- الجملة الإسميّة.....	6
ب/- الجملة الفعليّة.....	11
الفصل الثاني : التقديم و التأخير بلاغيّا.....	12
1-التقديم و التأخير عند البلاغيّين.....	18
2-أغراض التقديم و التأخير.....	25
3-أسباب التقديم و التأخير.....	27
الفصل الثالث : التقّديم و التأّخير في سورة الأعراف نحويّا و بلاغيّا	32
1-سورة الأعراف.....	33
أ/- معناها.....	33
ب/- تسميّتها	33
جـ-/ محور مواضعها	33
د/- فضلها.....	33
2-الجانب التطبيقي للسّورة نحويّا و بلاغيّا.....	33

أ/- في الجملة الإسميّة..... 34
ب/- في الجملة الفعلّية 43
خاتمة..... 48
قائمة المصادر والمراجع..... 50